شعر مأساة العمى عند الشعراء المكفوفين
فى القـرن الثـانى الهجرى

الدكتـــور

ناصف شاكر سيد محمود

كليـة الآداب بسـوهاج - جامعة جنوب الوادى

شعر مأساة العمى عند الشعراء المكفوفين
فى القرن الثانى الهجرى

د / ناصف شاكر سيد محمود (*)

المقدمـــة

العكوف على النفس وتحليلها اتجاه جديد ظهـر فـى شعر القرن الثانى الهجرى، وهذا الاتجاه كان قليل الظهور فى الشعر القديم ، حيـث كان الشاعر القديم قلما يلتفت إلى نفسه ويصـف مشاعره فـى صراحـة ووضوح ، ويصوغ إحساساته فى حرارة وصدق ، أما فى القرن الثانى فقد التفت الشعراء إلـى أنفسهم يفتشون فـى حناياهـا عـن مشـاعرهم وأحاسيسهم (١) .

وشعر مأساة العمى من هذا النوع الذى يعكف فيه الشـاعر علـى نفسه محاولاً وصف مشاعره وأحاسيسه وما يعتريـه مـن أسـى ومـرارة لفقد بصره .

وثمة عوامل كثيرة شجعت على اختيار هذا الموضوع ودراسته لعل أهمها أن هـذا الموضـوع لـم يظفـر بدراسـة جـادة مستقلة كمـا أنـه يطلعنا على الحالـة النفسية للشـاعر صاحب المـأسـاة بالإضـافة إلـى ذلك فـالبحث يسلط الضوء على حركة التجديد فـى الشـعر والتـى كـان

(*) مدرس الأدب العباسى بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادى .

(١) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى للدكتور محمد مصطفى هدارة ص ١٧٤ نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م.

صداها قوياً فى القرن الثانى الهجرى ، ومن الطبيعى أن تنعكس هذه الحركة على شعر مأساة العمى ، كما نحاول أن نبين فى ثنايا هذا البحث .

شعر مأساة العمى

إن البصر من أعظم النعم التى أنعم بها الخالق سبحانه على عباده، وأى خطب أفدح من أن يفقد الإنسان بصره وينطوى فى عالم الظلام الرهيب! فمن تداهمه هذه المأساة تصبح له مصدر تعاسة طوال حياته ، وفى ذلك يقول الدكتور مختار حمزة : "إن العمى سواء أكان عارضاً أم قبل الولادة يكون مصدراً للتعاسة " [1] .

ويعلق الدكتور طه حسين على هذه المأساة فيقول واصفاً أثرها على الإنسان : "وأثر هذه المصيبة من الحزن عظيم ، يلزم صاحبه فى جميع أطوار حياته لا يفارقه ولايعدوه ، ذلك لأنه يذكر بصره كلما عرضت له حاجة وكلما ناله من الناس خير أو شر بل كلما لقيهم فى مجتمع خاص أو عام ، فما يزال يؤلمه ويحزنه إلى أن يفقد الشعور وتصيبه البلادة المطلقة – يعنى الهم الثقيل والحزن العميق–" [2] .

ولا شك أن فقد البصر يؤثر فى نفسية صاحبه ويخلق له مشكلة ترمى به فى حومة من ركام العقد النفسية [3] .

---

[1] سيكولوجية المرضى وذوى العاهات للدكتور مختار حمزة ص ١٢٩ – ط دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٦٩م.

[2] تجديد ذكرى أبى العلاء المعرى للدكتور طه حسين ص ١١٩ – ط دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٥١م.

[3] الشعر والشعراء فى العصر العباسى للدكتور مصطفى الشكعة ص ١٠٣ – ط دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣م.

ولقد انطلق الشعراء فى القرن الثانى الهجرى يسجلون مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه هذه المأساة ، ولعل أبا يعقوب الخريمى كان من أوائل الشعراء فى هذا القرن الذين صوروا هذه المأساة ، وكان قد عمى بعدما أسن [1] يقول فى مقطوعة صغيرة : [2]

أُصْغِى إلى قائِدِى ليُخْبِرَنى ... إذا التَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّينِى
أُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلامَ وأَنْ ... أَفْصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ والدُّونِ
أَسمعُ مالا أرى فَأَكْرَهُ أَنْ ... أُخْطِئَ والسَّمْعُ غَيْرُ مأمُونِ
للّهِ عَيْنِى التى فُجِعْتُ بها ... لو أَنَّ دَهْراً بهـا يُوَاتِينِى
لو كنتُ خُيِّرتُ ما أَخذْتُ بها ... تَعْمِيرَ نُوحٍ فى مُلْكِ قَارُونِ

فالشاعر يصف حاله البائسة لفقده بصره ، تلك المأساة التى ألمت به فجعلته لا يستطيع أن يتعرف على من يحييه إلا عن طريق قائده الذى يخبره ، فهو يريد أن يفصل بين الشريف والدون ولكنه لا يتمكن من ذلك لأنه يعتمد على السمع دون الرؤية ، والسمع غير مأمون وهو يكره أن يخطئ ، ثم يرصد الشاعر مأساته رصداً يبين فيه أن عينه التى فجع بها لا يعادلها شىء فى هذه الحياة .

---

(1) الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق مفيد محمد قميحة ص ٧٧٩ - ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م ، وفيات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج ص ٢٩٣ - ٢٩٤ نشر دار المعارف بمصر .

(2) الورقة لابن الجراح تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج ، ص ١١٢ - ط دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ، وانظر مكث الغمام فى نكت العميان للصفدى تحقيق أحمد زكى باشا ص ٧١ - ط القاهرة - المطبعة الجمالية سنة ١٣٢٩هـ .

ويصف الخريمى فى مقطوعة أخرى مأساة عينيه التى أظلمت عليه حياته ، فيقول : [1]

كفى حزناً أنّنى لا أزورَ أحبَّتى ... من القُرب إلاّ بالتَّكلُّفِ والجُهْدِ
وأنّى إذا حُيِّيتُ ناجيْتُ قائدى ... ليَعْدِلَنى قَبْلَ الإجابَةِ فى الرَّدِّ
إذا ما أفاضوا فى الحديثِ تَقاصَرتْ ... بِىَ النَّفْسُ حتى ما أُحيرُ وما أُبْدى
كأنّى غَريبٌ بينهم لستُ مِنْهُمُ ... فإن لم يَحُولوا عَنْ وَفاءٍ ولا عَهْدِ
أُقاسِى خُطوباً لا يَقومُ بثُقلها ... مِنَ النَّاسِ إلاّ كُلُّ ذى مِرَّةٍ جَلْدِ

فالشاعر فى هذه المقطوعة التى تقطر ألماً ومرارة يقرر واقعاً يعيشه من جراء هذه المأساة ، فهو لا يستطيع أن يزور أحبته إلا بمشقة وجهد ، ولا يستطيع أن يرد على محييه قبل أن يناجى قائده ، كما أن الناس إذا أفاضوا فى الحديث منعته نفسه عن مشاركتهم ، ويستمر الشاعر فى سرد واقعه المرير فيصور حاله بين الناس وكأنه غريب بينهم ، فقد جعل بينه وبين الناس حاجزاً نفسياً جعله يعتقد أنه ليس منهم، ويصل الشاعر إلى قمة الحزن والأسى فى البيت الأخير حين يقول :

أُقاسِى خُطوباً لا يَقومُ بثُقلها ... مِنَ النَّاسِ إلاّ كُلُّ ذى مِرَّةٍ جَلْدِ

ويلاحظ أن لفظة (خطوب) جاءت منكرة لتوحى بكثرتها وتنوعها وفداحة ما يعانيه الشاعر من الألم والمرارة .

---

[1] الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ٧/١٥١ - نشر المجمع العلمى الإسلامى - بيروت سنة ١٩٦٩م.

ومن الشعراء الذين ابتلوا بهذه المأساة الشاعر ابن التعاويذى ، وله مقطوعة يصور فيها مدى معاناته لفقده بصره، يقول فيها : [1]

أظل حبيساً فى قرارة منزلى ... رهينَ أسىً أمسى عليه وأصبحُ
مُقَامِى منه مظلم الجوِّ قاتمٌ ... ومسعاى ضنكٌ وهو ضحيانُ أفيحُ
أُقادُ به قودَ الجنيبة مُسْمِحاً ... وما كنت لولا غدرةُ الدَّهرِ أسْمَحُ
كأنىَّ ميتٌ لا ضريح لجنبه ... وما كلُّ ميتٍ لا أبالك يضرَحُ

فقد وضع نفسه فى سجن اختيارى فى منزله بعد أن تمكن الأسى منه فأصبح أسيراً له ، ويصف حاله فى هذا المنزل بأن مقامه فيه أصبح مظلماً برغم أنه أفيح ، وقوله (أقاد) دليل على أنه فقد القدرة على الحركة مستقلاً بعد فقد بصره ، وهو تمهيد للبيت الأخير الذى يذكر فيه أنه أصبح كالميت وإن كان لا ضريح له ، فليس كل ميت له ضريح .

وعلى هذه الشاكلة من الأسى والمرارة نجد له مقطوعة أخرى يندب فيها فقد بصره ومداهمة الشيب له والتى يقول فيها : [2]

حالانِ مستْبِنى الحواد ... ثُ منهما بفجيعتين
إظلامُ عينٍ فى ضيا ... ءٍ من مشيبٍ سرمدين
صبحٌ وإمساءٌ معاً ... لا خِلْفةٌ فا عْجبْ لذين

---

[1] نكت الهميان ص ٧٧ - ٧٨ .

[2] معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٨/٢٤٣ ط القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبى .

قـد رُحتُ فى الدُّنْيَا من السَّـ ـرَّاءِ صِـفْـرَ الـرَّاحتيـن
أسْـــــوَانَ لا حـيٌّ ولا مَيْـتٌ كـهـمـزة بينَ بينِ

فالحوادث قد أصابته بفجيعتين كبيرتين ، إحداهما فقد بصره والأخرى مداهمة الشيب له ، فهو لم يأخذ من الدنيا شيئاً وأصبح فيها صفر اليدين ، ويصف حاله فى هذه الدنيا بأنه لا حى ولا ميت .

ومن هذا الصنف من الشعراء كان الشاعر صالح بن عبد القدوس ، وله أبيات يصور فيها مأساة عماه ، يقول فيها : [1]

عَزاءَكِ أيُّها العَـيْنُ السَّـكُوبُ ودمـعكِ إنهـا نُـوَبٌ تَـنُوبُ
وكنتِ كريمتى،وسِراجَ وجْهى وكـانت لـى بِكِ الدُّنيا تَطيبُ
فإنّ أكُ قـد ثَكِلتُكِ فى حياتى وفـا رقَنى بِكِ الإلْفُ الحَبِيبُ
فكلُّ قَرينَةٍ لابُـد يَوْمـاً سَيَشْعَبُ إلفَها عَنْها شَعُوبُ
على الدُّنْيا السَّـلامُ فما لِشيْخٍ ضَريرِالعَيْنِ فى الدُّنْيا نَصيبُ
يَمُوتُ المَـرْءُ وهو يُعَدُّ حَيّـاً وَيُخْلِفُ ظَنَّهُ الأمَلُ الكَـذُوبُ
يُمَنِّينى الطَّبِيبُ شِفـاءَ عَيْنِى ومَا غَيْرُ الإلـه لـها طَبيبُ

إن المرارة تعتصر الشاعر لفقده نور عينه ، ويلاحظ من الأبيات أن عينه كانت نور وجهه غير أنه قد فقدها فتغير حاله بعد فقد بصره ، فبعد أن كانت الدنيا تطيب له أصبح وحيداً مهموماً حيث فارقه الإلف الحبيب .

---

[1] نكت الهميان ص ٧١ - ٧٢ .

ويسترسل فى عزاء نفسه فيذكر أنه أصبح شيخاً ضرير العين ، فليس له حظ فى هذه الدنيا ، ولم يكتف بذلك فراح يبين أن المرء إذا فقد بصره أصبح ميتاً وإن كان الناس يعدوه من الأحياء ، وبعد ذلك يذكر أن الطبيب ما زال يمنيه شفاء عينه إلا أنه يعلم أنه لاشفاء لها إلا إذا أراد الله ، ويختم الأبيات بحكمة يبين فيها أن المرء إذا فقد بعض أعضائه فعليه أن يبكى البعض الآخر لأنه لا محالة سيفقده أيضاً عن قريب ، يقول :

إذا ما مات بَعْضُكَ فابْكَ بَعْضاً فإنَّ البَعْضَ منْ بَعْضٍ قَريبُ

وعلى هذه الشاكلة كانت أشعار الشعراء الذين ابتلوا بفقد البصر، فأبو الشيص يبكى عينيه ويتألم لفقدهما فيقول : [1]

يا نفسُ بكّى بأدمع هُتُنِ وواكفٍ كالجُمان فى سَنَنِ
على دليلى وقائدى ويدى ونور وجهى وسائسِ البدنِ
أبكى عليها بها مخافةَ أن تَقْرُنَنى والظلامَ فى قَرنِ

فالشاعر يرثى عينيه وقد اخترمته المعاناة والآلام من أثر فقده لبصره ، فهو يبكى عليهما بكاء حاراً ، وأى مصيبة تستحق البكاء أعظم من مصيبة فقد البصر .

وبالرغم من أن معظم الشعراء الذين ابتلوا بهذه المأساة عاشوا فى معاناة وحسرة وترجموا ذلك فى أشعارهم إلا أن هناك شاعراً حاول

---

[1] الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى تحقيق مصطفى السقا ٤٠١/١٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م

أن يوهمنا أن عاهته لم تكن لها أدنى تأثير سلبى على حياته ، بل كانت سبباً فى نبوغه وتفوقه ، وهو بشار بن برد الذى يقول : [1]

إذَا وُلِدَ المَولود أعمى وجَدتَه ... وَجَدَّكَ أهدَى من بَصيرٍ وأجْوَلا
عميتُ جَنِيناً والذكاءُ من العَمَى ... فَجِئْتُ عَجِيبَ الظّن للعِلمِ موئلا

ويقول أيضاً رابطاً العمى بطلب العلم : [2]

شِفَاء العَمَى طولُ السُّؤَالِ وإنَّمَا ... تَمَامُ العَمَى طُولُ السُّكُوت على الجَهْلِ
فَكُنْ سَائلاً عما عَنَاك فإنَّما ... دُعِيتَ أخَا عقل لتَبْعَثَ بِالعَقْلِ

ولا شك فى أن ربط بشار العمى بالذكاء وطلب العلم كان تعويضاً عن النقص ، يقول الدكتور عبد العزيز القوصى : " ... وبدون شك فإن حالة فقد البصر يقابلها بالضرورة نزوع إلى التعويض عن النقص بشكل أو بآخر " [3] .

وبرغم أن محقق ديوان بشار العلامة ابن عاشور يقول : " ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا

---

[1] ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ٤/١٣٦ – ط القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م ، الجزء الثانى سنة ١٩٥٤م ، الجزء الثالث سنة ١٩٥٧م ، الجزء الرابع سنة ١٩٦٩م .

[2] ديوان بشار ٤/١٤٢ .

[3] أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى ص ١٣٩ – ١٤٠ –ط القاهرة – مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٥م .

قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء إلا قوله :

فَأَتَيْتُهُنَّ مع الجَرِيِّ يَقُودُنِي طَرِباً وَيَالَكَ قَائِداً وَمَقُودَا "[1].

إلا أن من يطلع على ديوان بشار يجده زاخراً بشدة تأثره بعماه، وفى ذلك يقول المازنى : " وفيما بقى من شعره وأخباره الدليل على شدة شعوره بعماه ، فقد كان كثير الذكر له فى شعره وكلامه " [2] ومن ذلك قوله : [3]

وعَيَّرَنِى الأَعْدَاءُ والعيبُ فيهم وليسَ بعارٍ أن يُقال ضَرِيرُ
إذا أبصر المرءُ المروءة والتُّقى فإنَّ عَمَى العينين ليس يَضيرُ
رأيتُ العمَى أجْراً وذُخْراً وعِصمةً وإنِّى إلى تلك الثَّلاثِ فَقِيرُ

ويلاحظ من الأبيات السابقة أن بشاراً كان يفخر بعماه مما جعل أحد الباحثين يقول : " عاش بشار يفخر بهذه المحنة ولا يتردد فى الإعلان عنها والإشارة إليها وهو يمدح أو يهجو أو يتغزل أو يتفكه أو يتندر ... حيث جعل بشار من محنته سراً لتفوقه وفطنته " [4] .

---

[1] ديوان بشار ١١/١ .

[2] بشار بن برد لإبراهيم عبد القادر المازنى ص ٢٣ – سلسلة أعلام العرب – ط دار إحياء التراث العربية – عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة .

[3] ديوان بشار ٥١/٤ .

[4] طه حسين بصيراً للدكتور محمد صادق الكاشف ص ٣٠ – مكتبة الخانجى – القاهرة سنة ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

ولم يكن هذا الفخر بعماه إلا بسبب إحساسه بالنقص والضعف ، هذا الإحساس الذى جعله يتجه إلى اللهو والمجون والتهتك كتعويض عن النقص .

وقد حاول بشار أن يبين أن العين ليست إلا حاسة يمكن الاستغناء عنها لأن هناك من الحواس غيرها ما يقوم مقامها، يقول : [1]

يا قومُ أُذْنِى لِبعْضِ الحَىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أحْيانا
قالوا:بمن لا تَرى تَهْذِى،فقلتُ لهم الأُذْن كالعين تُوفِى القلب ما كانا

فقد جعل الأذن تقوم مقام العين فى التعرف على الجمال ، وأنها حاسة لتقدير الجمال لا تقل عن العين .

والذى لا شك فيه أن أثر فقد بشار لبصره كان واضحاً أشد الوضوح فى أشعاره ، يتضح ذلك من مقطوعته التى يقول فيها : [2]

يا لَيْلَتِى تَزْدَادُ نُكْرَا مِن حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرَا
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرَتْ إِلَيْـ ـكَ سَقَتْكَ بالعينين خَمْرَا
وكأنَّ رَجْعَ حَدِيثِها قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا
وكأنَّ تحت لسانها هارُوتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرَا

---

[1] ديوان بشار ٤/١٩٤ .

[2] الديوان ٤/٥٥ .

وتَخَـال مـا جمَعَتْ عَلَيْـ ـه ثيابَهـا ذَهَبـاً وعِطْـرَا
وكأنَّهَا بَـرْدُ الشَـرا ب صَفَـا وَرَافَقَ مِنْكَ فِطْـرَا
جنِّيَّـةٌ إنْسِـيَّـةٌ لو بَيْنَ ذَاكَ أَجَـلُّ أمْـرَا

ويتضح في هذه القطعة أثر فقده لبصره فإنه لا يكاد يرتفع عن نطاق الشم والسمع واللمس والحس فهو يصف أنفاسها وما تنشره من طيب كطيب الرياض ، ويصف حديثها وما تذيع فيه من سحر ، ويصور جسدها ذهباً وعطراً ، لما ما ينعم به من جمالها فشراب بارد سلسبيل صادف صائماً يتحرق عطشا ، وقلما ارتفع في غزله عن الحس والسمع والأذن [1] .

ويبدو أن مأساة فقده لبصره قد تملكته فلم يستطع منها فكاكاً ولم يستطع أن يتوافق ويتعايش معها برغم ما عرف عنه من الذكاء والفطنة، يقول الدكتور طه حسين : " إن بشار بن برد قد أساء احتمال آفته ، كما أساء الانتفاع بذكائه وحدة ذهنه " [2] .

وهكذا يتضح لنا أن مأساة فقد البصر قد جرت على صاحبها التعاسة والأسى وجعلته يغرق في بحر من الحزن والكآبة . وإذا كان بشار قد حاول إيهامنا بأن هذه المأساة كانت سر تفوقه ونبوغه وأنها لم يكن لها أدنى تأثير سلبي على حياته إلا أن ذلك كان تعويضاً عن

---

[1] العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ٢١٧ – ط دار المعارف بمصر – الطبعة العاشرة سنة ١٩٦٦م.

[2] حديث الأربعاء للدكتور طه حسين ١٨٨/٢ – ط دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الحادية عشر سنة ١٩٩٣م .

النقص الذى كان يشعر به ، فأشعاره توضح مقدار المعاناة والمرارة التى كان يحسها من جراء هذه المأساة .

الخصائص الفنية فى شعر مأساة العمى

فى دراستنا للخصائص الفنية فى شعر مأساة العمى عند الشعراء المكفوفين فى القرن الثانى الهجرى سنحاول استخراج بعض الخصائص الفنية والسمات الإبداعية التى تميز بها هذا الشعر،مع ملاحظة أن هذه الخصائص والسمات ليست مقصورة على هذا الشعر وإنما قد يشارك غيره فى بعضها [1] .

الصدق الفنى :

ليس المقصود بالصدق الفنى محاولة تتبع الصدق والكذب فى الشعر والكشف عنهما ، وإنما المقصود هو مدى صدق الشاعر أو عدمه فى التعبير عن بيئته وواقع الحياة التى كان يحياها،ويوضح الدكتور محمد النويهى معنى الصدق فى الأدب فيقول:"إننا نعنى به أن يصدق الأديب فى التعبير عن عاطفته التى أحس بها فعلاً،وإعلان عقيدته التى اعتقدها،ولسنا نعنى به أن يكون نقلاً حرفياً للواقع الخارجى بكل حذافيره .. فنحن نطلب الصدق فى الأدب لأننا نريد من الأدب أن يكون تصويراً أميناً لحقيقة عاطفة الإنسان نحو الوجود وسلوكه الحقيقى فى تجارب حياته المختلفة...والصدق الذى نريده من الأديب دائماً أن يقول بلسانه حقيقة ما فى قلبه،فإن قاليا فهو صادق بمعنى الصدق الأدبى وإن خالف كلامه الواقع فى بعض الأشياء،وإن لم يقليا فهو

---

[1] اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى للدكتور يوسف حسين بكار ص ٣٣٢ - دار المعارف - مصر .

كاذب بمعنى الكذب الأدبى ، ولا يشفع له أن يطابق كلامه واقع الحال مطابقة تامة " [1] .

ولقد تنبه النقاد القدامى لذلك فابن رشيق يقول : " ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون " [2] .

ويظهر الصدق الفنى واضحاً عند كثير من الشعراء المكفوفين عندما ينعون فقد بصرهم ، فأبو يعقوب الخريمى يعتمد على قائده فى التعرف على محدثه ، يقول : [3]

أُصْغِى إلى قَائِدِى لِيُخْبِرَنِى إذا الْتَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّينِى

ويقول أيضاً مبيناً مدى حاجته لهذا القائد بعد فقد بصره : [4]

وأَنِّى إذا حُيِّيتُ ناجَيْتُ قَائِدى لِيَعْلَمَنِى قَبْلَ الإجابَةِ فى الرَّدِّ

وصالح بن عبد القدوس يقرر واقعاً وهو أن شفاء عينه أصبح مستحيلاً إلا إذا أراد الله ، برغم أن الطبيب يمنيه بشفائها ، يقول : [5]

يُمَنِّينِى الطَّبِيبُ شِفاءَ عَيْنِى ومَا غَيْرُ الإلهِ لها طَبِيبُ

---

(1) وظيفة الأدب للدكتور محمد النويهى ص ٤٨ - ٥٠ مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٦٧م .

(2) العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيروانى ١٩٩/١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة حجازى - القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٤م.

(3) الورقة لابن الجراح ص ١١٢ .

(4) الحيوان للجاحظ ١٥١/٧ .

(5) نكت الهميان ص ٧١ .

ويظهر الصدق الفنى أيضاً فى شعر ابن التعاويذى عندما يصف حاله وهو حبيس منزله فيقول : [1]

مُقَامِى منه مُظْلِم الجوِّ قاتِمٌ ومسعاى ضنكٌ وهو ضحيانُ أفيحُ

أما عدم الصدق الفنى فنجده واضحاً وبكثرة فى شعر بشار بن برد الذى نسى أو تناسى أنه أعمى ، فنجده يقول فى صاحبته عبدة : [2]

أنت التى تَشْتَفى عينى برُؤْيتها وهُنَّ عندى كماءٍ غيْر مشْرُوبِ

وقوله فى عبدة أيضاً : [3]

تَأَنَّى نَظَرِى فِيهَا مَلِيّاً وتَأَنَّيْتُ

وقوله أيضاً : [4]

ذَهَبَتْ نَظْرَتِى إِلَيْكِ بِنَفْسِى وَنَمَا الحُبُّ عَنْ فُؤادِى فَبَاحَا
أَسْلَمَتْنِى عَيْنِى إِلَيْكِ وَقَالَتْ: لَوْ تَعَزّى بالصبرِ عَنْكِ اسْتَرَاحَا

فهل توخى بشار عناصر الصدق الفنى ، وهل كان صادقاً مع واقعه لما ذكر أن عينه تشتفى برؤية عبدة ، وأن نظره تأنى منها ملياً ، وأن نظرته ذهبت إليها ، وعينه أسلمته إليها ؟ هل كان صادقاً فى هذه الأقوال وهو الذى لم ير الدنيا قط ؟

---

(1) نكت الهميان ص ٧٧ - ٧٨ .

(2) ديوان بشار ١/ ١٩٧ .

(3) الديوان ٢/٢٨ .

(4) الديوان ٢/١٢٦ .

ومن مظاهر عدم الصـــدق الفنى أيضاً عند بشار قوله فى إحدى صاحباته :[1]

فَإِنِّـى كـلَّـمَـا اشْتَـقْـت إِلـى وَجْـهِـك صَـوَّرْتُـه
أُنَـاجِـى شَبَـهـاً مِنْـك عَلَـى التُّـرْب إِذا اشْتَـقْتُه
فيـا واهاً لـه ولله وجـ ـهـاً حـيـن شبَّـهـتـه
حبيبٌ خـطَّ فـى التُّرب ومـا زار ومـا زرتـه

ففى هذه الأبيات يحاول بشار الإيهام مرتين ، الأولى أنه رآها ويعرف وجهها معرفة جيدة ، والثانية أنه يرسم لوجهها صورة فى التراب أمامه كلما يشتاق إليها ويتذكرها ، وهو ليس بصحيح فنياً إلا أن يكون صنيعه إغراقا فى الخيال وجنوحا فى الوهم [2] .

اللغة والموسيقى :

إن التطور المذهل للحياة الاجتماعية والعقلية فى القرن الثانى الهجرى بفعل مؤثرات مختلفة [3] ، أفرد لها الباحثون دراسات عديدة ، قاد الشعراء إلى تحول واضح فى لغتهم الشعرية حيث هجروا الألفاظ الوعرة القديمة واتجهوا بشعرهم نحو اللين والسهولة " ذلك أن التطور الاجتماعى وتطور أحاسيس الشعراء أنفسهم والذوق العام فى العصر هو الذى أدى إلى هذه الرقة والبعد عن الوحشى والغريب " [4] .

---

[1] الديوان ٢/١٦ .

[2] اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى ص ٣٤٢ .

[3] وهى مؤثرات سياسية واقتصادية وسكانية وحضارية وزمانية ومكانية .

[4] محاضرات فى الشعر العباسى للدكتور على أحمد الزبيدى ص ٢٧ - مطبوع على الآلة الكاتبة - بغداد .

ولم يكن شعراء مأساة العمى بمعزل عما أصاب لغة الشعر من تطور وتجديد ، فقد اتجه الشعراء إلى تخير لغة عذبة رقيقة لا توعر فيها للتعبير عما يدور فى نفوسهم من إحساس بالأسى والمرارة لفقد بصرهم ، يتضح ذلك من قول أبى يعقوب الخريمى فى تصوير مأساة عماه : [1]

أُصْغِى إلى قائِدِى ليُخْبِرَنى ... إذا الْتَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّينِى
أُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلامَ وأَنْ ... أَفْصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ والدُّونِ
أَسمعُ مالا أرى فَأَكْرَهُ أَنْ ... أُخْطِئَ والسَّمْعُ غَيْرُ مأمُونِ

ويلاحظ أن الألفاظ سهلة واضحة وأن الشاعر هجر الألفاظ الجزلة الوعرة الرصينة ليتلاءم مع لغة عصره .

ومن الأمثلة على اللغة السهلة أيضاً قول بشار بن برد : [2]

يا قومُ أُذْنِى لِبَعْضِ الحَىِّ عاشقةٌ ... والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أَحْيانا
قالوا:بمن لا تَرى تَهْذِى،فقلتُ لهم ... الأُذْن كالعين تُوفِى القلب ما كانا

ويلاحظ فى الأبيات أن الإيقاع الموسيقى مرتبط باللغة ارتباطاً كاملاً . ومن ظواهر السهولة الإكثار من العبارات الإنشائية وخاصة النداء والأمر والاستفهام ، يتضح ذلك فى قول أبى الشيص : [3]

يا نفسُ بكِّى بأدمع هُتُنِ ... وواكفٍ كالجُمان فى سَنَنِ

---

(1) الورقة ص ١١٢ .
(2) ديوان بشار ٤/١٩٤ .
(3) الأغانى ١٦/٤٠١ .

وقول الخريمى : [1]

كفى حـــزناً أنّى لا أزورَ أحبّتى مِـــنَ القُـــرْب إلاّ بالتّكلّف والجُهْدِ

وقول ابن التعاويذى يبكى فقد بصره : [2]

مـالـى لا أبـكـى عـلـى فَقْدِهَـــا بُكـاءَ خنـســاءَ عـلـى صخـــرِ

وقد لاحظ الصولى هذه السهولة فى الألفاظ عند الشعراء المحدثين حيث قـال فـى رسـالته إلـى مزاحم بـن فـاتك : " اعلم أعزك الله أن ألفاظ المحدثين منذ عهد بشار إلى وقتنا هذا كالمتنقلة إلى معان أبدع وألفـاظ أقرب وكلام أرق " [3] .

وهكذا يتضح لنا أن شعر مأساة العمى قد واكب التطور والتجديد الذى أصاب لغة الشعر بصفة عامة فى القرن الثانى الهجرى فاتجه إلى السهولة والرقة وهجر الألفاظ الوعرة القديمة .

أما الموسيقى فنجد أن الشعراء المكفوفين قد نوعوا فى أوزانهم الشعرية وإن كان أكثر شعرهم فى مأساة العمى نظم على الأوزان الطويلة لأن " الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلا كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه وجزعه " [4] .

---

(1) الحيوان ٧/١٥١ .

(2) معجم الأدباء ١٨/٢٤٣ .

(3) أخبار أبى تمام لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى بتحقيق خليل محمود عساكر وزميليه ص ١٦ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٣٧م .

(4) موسيقى الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٧٧- ط القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢م .

ومن أمثلة الأوزان الطويلة التى أكثر شعراء مأساة العمى من نظم شعرهم على موسيقاها " بحر الطويل " مثل مقطوعة الخريمى التى يقول فيها :[1]

كفى حـزناً أنّى لا أزورَ أحبّتى مِنَ القُرْب إلاّ بالتّكلّفِ والجُهْدِ

ومقطوعة ابن التعاويذى التى جاء فيها : [2]

أظل حبيساً فى قرارةِ منزلى رهينَ أسىً أمْسى عليه وأصْبحُ

وقول بشار أيضاً على موسيقى هذا البحر : [3]

يُزَهِّدُنِى فى حبِّ عبدة معشرٌ قلوبُهمُ فيها مخالفةٌ قلبى

ومن الأوزان الطويلة أيضاً التى استخدمها شعراء مأساة العمى "بحر البسيط " ومنه قول بشار بن برد : [4]

يا قومُ أُذْنِى لِبعْضِ الحَىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أحْيانا

وقوله أيضاً على موسيقى البحر نفسه : [5]

قَالَتْ عُقَيْلُ بنُ كَعْبٍ إذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِى فَأضْحَى به منْ حُبِّهَا أَثَرُ

---

(1) الحيوان ١٥١/٧ .

(2) نكت الهميان ص ٧٧ .

(3) ديوان بشار ١٢/٤ .

(4) الديوان ٢٣٤/٣ .

(5) الديوان ١٥٩/٣ .

وهناك مقطوعات جاءت على وزن " بحر السريع " مثل مقطوعة ابن التعاويذى والتى يقول فيها : [1]

لقد رمتنى- رُميتَ بالأذى- بنكبةٍ قاصمةِ الظَّهْرِ

وكذلك على وزن " بحر المنسرح " مثل مقطوعة أبى الشيص التى جاء فيها : [2]

يا نفسُ بكّى بأدمع هُتُنِ وواكفٍ كالجُمان فى سَنَنِ

وبرغم أن شعراء مأساة العمى قد نظموا معظم شعرهم على موسيقى الأوزان الطويلة إلا أنهم لم يكونوا بمنأى عن التطوير والتجديد الذى أصاب موسيقى الشعر فى القرن الثانى الهجرى ، فجاءت بعض مقطوعاتهم الشعرية على موسيقى الأوزان القصيرة أو المجزوءة ومنها مقطوعة صالح بن عبد القدوس والتى جاءت على وزن " بحر الوافر " والتى جاء فيها : [3]

عَزاءَكِ أيُّها العَيْنُ السَّكُوبُ ودمعكِ إنها نُوَبٌ تَنُوبُ

ومقطوعة ابن التعاويذى التى جاءت على وزن"مجزوء الكامل" والتى يقول فيها : [4]

حالانِ مسَّتْنِى الحواد ثُ منهما بفجيعتين

---

[1] معجم الأدباء ١٨/٢٤٢

[2] الأغانى ١٦/٤٠١

[3] نكت الهميان ص ٧١

[4] معجم الأدباء ١٨/٢٤٣

وهكذا نجد شعراء مأساة العمى قد نوعوا فى أوزانهم الشعرية ولم يحاولوا تثبيت لونهم الشعرى على وزن من الأوزان لأن " محاولة تثبيت لون واحد لوزن من الأوزان جهد ضائع ، لأن الوزن وحده لا يمكن أن يضفى على الشعر لوناً معيناً ولكن جميع عناصر الشكل تتحد فى إعطاء القصيدة لونها سواء أكان هذا اللون صارخاً تشيع فيه الفتنة ويتأجج بالشهوة ، أم كان هادئاً يتسم بالجد والرزانة " [1] .

بالإضافة إلى ذلك اهتم شعراء مأساة العمى بألوان البديع التى ينشأ عن معظمها إيقاع داخلى مثل الجناس والطباق والتكرار .

ويتضح الجناس بين (نوب) و (تنوب) فى قول صالح بن عبد القدوس : [2]

عَزاءَكِ أيُّها العَيْنُ السَّكُوبُ ودمعكِ إنها نُوَبٌ تَنُوبُ

وبين (المرء) و (المروءة) فى قول بشار بن برد : [3]

إذا أبصرُ المرءُ المروءة والتُّقى فإنَّ عَمَى العينين ليس يَضيرُ

أما الطباق فقد اهتم به شعراء مأساة العمى ، فنجد الخريمى يطابق بين (الشريف) و (الدون) فى قوله : [4]

أُريدُ أنْ أعْدِلَ السَّلامَ وأنْ أفْصِلَ بَيْنَ الشَّريفِ والدُّونِ

---

(1) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ص ٣٩د - ٤٠د .

(2) نكت الهميان ص ٧١

(3) ديوان بشار ٤/٥١د .

(4) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٧٩د

وأيضاً ابن التعاويذى يطابق بين (إظلام) و (ضياء) فى قوله : [1]

إظـــلامُ عينٍ فى ضيـــــيًا ءٍ مـــن مشيبٍ ســـرمديـن

وواضح أن الطباق يظهر المعنى ويقويه ويزيد الصورة جمالاً . أما التكرار فيتضح فى قول صالح بن عبد القدوس : [2]

إذا ما مات بَعْضُكَ فابْكَ بَعْضاً فإنَّ البَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَريبُ

ويلاحظ أن الشاعر كرر لفظة (البعض) أربع مرات فى بيت واحد . ومثله قول بشار بن برد : [3]

يا قومُ أُذْنِى لِبَعْضِ الحَىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أحْيانا
قالوا بمن لا تَرى تَهْذِى ، فقلتُ لهم الأُذن كالعين تُوفِى القلب ما كانا

فقد كرر (الأذن) ثلاث مرات فى البيتين . ومثله قول بشار أيضاً يكرر لفظة (القلب) أربع مرات فى بيتين وذلك فى قوله : [4]

يُزَهِّدُنِى فى حبِّ عبدة معشرٌ قلوبُهمُ فيها مخالفةٌ قَلبى
فقلتُ دعوا قلبى بما اختارَ وارتضى فبالقلبِ لا بالعينِ يبصرُ ذو اللبِّ

---

(1) معجم الأدباء ٨/٢٤٣.
(2) نكت الهميان ص ٧٢ .
(3) ديوان بشار ٤/١٩٤ .
(4) الديوان ٤/١٢ .

وواضح أن تكرار بشار للفظتى (الأذن) و (القلب) كان مقصوداً ويدل على مدى إحساس الشاعر بفقده لبصره ، حتى وإن زعم أن الأذن والقلب قد يحل أى منهما محل البصر .

وهناك نوع آخر من البديع استخدمه شعراء مأساة العمى وهو رد العجز إلى الصدر، يتضح ذلك فى قول صالح بن عبد القدوس : [1]

يُمَنِّينى الطَّبِيبُ شِفاءَ عَيْنِى ومَا غَيْرُ الإلـــه لها طَبِيبُ

وقول ابن التعاويذى : [2]

كـأنِّى ميتٌ لا ضـريح لجنبـه وما كلُّ ميتٍ لا أبالك يضـرَحُ

وهكذا يتضح لنا أن شعراء مأساة العمى قد نوعوا فى أوزانهم الشعرية ، وإن كان معظم شعرهم قد اتجه إلى الأوزان الطويلة إلا أنهم لم يهملوا الأوزان القصيرة تمشياً مع حركة التجديد والتطور التى سادت فى هذا القرن ، كما أنهم اهتموا بألوان البديع التى ينشأ عن معظمها إيقاع داخلى .

الصورة والبناء الفنى :

برع شعراء مأساة العمى فى فن التصوير الشعرى ، وكان التشبيه والاستعارة ركنين أساسين اعتمد عليهما الشعراء العميان فى إبراز صورهم، من ذلك قول الخريمى : [3]

---

(1) نكت العميان ص ٧٢ .

(2) المصدر السابق ص ٧٨ .

(3) الحيوان ٧/١٥١ .

أُقاسِي خُطوباً لا يَقومُ بثُقلها مِنَ النّاسِ إلاّ كُلُّ ذى مِرَّةٍ جَلْدِ

فالخريمى يشبه الخطوب بحمل ثقيل يجد مشقة ومعاناة فى حمله ، ومثل ذلك قول صالح بن عبد القدوس : [1]

وكنتِ كريمتى،وسِراجَ وجْهى وكانت لى بِكِ الدُّنيا تَطِيبُ

حيث شبه عينه قبل أن يفقدها بأنها كانت سراج وجهه ، وهى صورة جديدة غير مألوفة فى الشعر العربى القديم . ومثل قول ابن التعاويذى : [2]

جوهرةٌ كنتُ ضنيناً بها نفيسةَ القيمةِ والقَدْرِ

حيث شبه عينه بالجوهرة النفسية القيمة والقدر ، وهى أيضاً من الصور الجديدة التى استحدثها شعراء مأساة العمى .

ومن الصور التى اهتم بها شعراء مأساة العمى ما كان يعتمد على الاستعارة ، مثل قول ابن التعاويذى : [3]

لقد رمتنى- رُميتْ بالأذى- بنكبةٍ قاصمةِ الظَّهْرِ

فالشاعر يصور الأذى برمح يرمى به.ومثل قول بشار بن برد:[4]

إذا أبصر المرءُ المروءة والتُّقى فإنَّ عَمَى العينين ليس يَضيرُ

---

(1) نكت الهميان ص ٧١ .

(2) معجم الأدباء ١٨/٢٤٢ .

(3) المصدر السابق الموضع نفسه .

(4) ديوان بشار ٤/٥١ .

فقد شبه المروءة وهى أمر معنوى بشئ محسوس يبصر . ولقد توسع شعراء مأساة العمى فى الاستعارة فلجأوا إلى التشخيص والتجسيم ليبثوا الحياة والحركة فى المعنويات،مثال ذلك قول صالح بن عبد القدوس:[1]

يَمُوتُ المَرْءُ وهو يُعَدُّ حَيّاً وَيُخْلِفُ ظَنَّهُ الأَمَلُ الكَذُوبُ

حيث شبه الشاعر الأمل بالإنسان الكذوب . ومثال ذلك قول ابن التعاويذى : [2]

أظل حبيساً فى قرارةِ منزلى رهينَ أسىً أُمْسى عليه وأُصْبِحُ

فقد شبه نفسه برهين لدى الأسى فلا يستطيع منه فكاكاً ، ومثله قول أبى الشيص : [3]

يا نفسُ بكِّى بأدمع هُتُنِ وواكفٍ كالجُمان فى سَنَنِ

فالشاعر يجعل من نفسه شخصاً آخر يناديه ويطلب منه أن يبكى على مصيبته بأدمع غزيرة .

وهكذا يتضح لنا أن شعراء مأساة العمى اهتموا بالتشبيه والاستعارة وأنهم قد توسعوا فى الاستعارة فلجأوا إلى التشخيص والتجسيم ليبثوا الحياة والحركة فى المعنويات .

---

(1) نكت الهميان ص ٧٢ .

(2) المصدر السابق ص ٧٧ .

(3) الأغانى ١٦/٤٠١ .

أما عن البناء الفنى فنجد أن شعر مأساة العمى قد تحول - فى الغالب - من نظام القصيدة إلى المقطوعة ذات الأبيات المحدودة ، وهو أكبر تطور آلت إليه القصيدة فى القرن الثانى الهجرى .

وقد أرجع الدكتور هدارة اختيار الشعراء للمقطوعات الصغيرة إلى سببين : أولهما طبيعة التطور الحضارى ، فكلما تعقدت أسباب الحضارة وطرائق الحياة تسرب الملل إلى نفوس الناس من الأعمال الأدبية الكبيرة المطولة ولم يعد لديهم لا الاستعداد ولا الوقت فى أن يستمعوا إلى قصائد طويلة كما كان الأقدمون يقفون فى عكاظ والأسواق الأدبية الأخرى ، وثانيهما أن الشاعر أصبح يقتصر على فكرة معينة لا تستغرق فى الغالب أكثر من أبيات معدودة [1] .

ولم تكن المقطوعة مقصورة على فن شعرى دون آخر " وإنما كانت ظاهرة فنية فى كثير من الشعر " [2] .

ويلاحظ أن الوحدة العضوية قد تحققت فى شعر مأساة العمى لأن الوحدة العضوية تكون أكثر وضوحاً فى المقطوعات الشعرية لأنها كما يرى الدكتور عبد القادر القط أشد تماسكاً من القصيدة الطويلة إذ إنها تعبر عن خاطرة أو حالة نفسية لها بعض التميز [3] .

---

(1) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(2) حياة الشعر فى الكوفة حتى نهاية القرن الثانى الهجرى للدكتور يوسف خليف ص ٥٧٦ د - ٥٧٧ د نشر دار الكاتب العربى - القاهرة - سنة ١٩٦٨م.

(3) فى الشعر الإسلامى والأموى للدكتور عبد القادر القط ص ١٣٦ - ط دار النهضة - بيروت سنة ١٩٧٥م .

من ذلك مقطوعة أبى الشيص فى بكاء عينيه والتى يقول فيها : [1]

يـا نـفسُ بكّـى بـأدمـع هُتَّنِ ... وواكفٍ كالجُـمـان فى سَنَـنِ
على دليـلى وقائـدى ويـدى ... ونـور وجـهـى وسائسِ البـدنِ
أبكى عليـها بها مخـافـةَ أن ... تَـقْرُنَـنى والظـلامَ فى قَـرنِ

ويلاحظ أن المقطوعة الشعرية تقتصر على موضوع واحـد مركـز دون مقدمات ، كما أن وحدة المشاعر التى تهيمن عليها مترابطة لأنها تخدم غاية واحدة ألا وهى البكاء على فقد البصر .

---

[1] الأغانى ٤٠١/١٦

الخاتمـــة

توصلت فى هذا البحث إلى عدة نتائج أجملها فى تلـك الخاتمـة . فقد ذكرت فى المقدمة أن شعر مأساة العمى نوع من الشعر الذاتـى الـذى يعكـف فيه الشاعر على نفسه محاولاً وصف مشاعره وأحاسيسه ، وبعد ذلك بينت سبب اختيار هذا البحث ودراسته .

ثم تحدثت عن شعر مأساة العمى فى القـرن الثـانى الهجـرى فذكـرت أن معظـم الشـعراء الذيـن ابتلـوا بهـذه المأسـاة عاشـوا فـى معانـاة وحسـرة وترجموا ذلك فى أشعارهم إلا أن هناك شاعراً حاول أن يوهمنا أن عاهته لم تكن لها أدنى تأثير سلبى على حياته بل كانت سبب نبوغه وتفوقه وهو بشـار بن برد ، ولكن من خلال دراستنا لأشعاره اتضـح لنـا أن ذلـك كـان تعويضـاً عن النقص الذى كان يشعر به ، فأشعاره توضح مدى المعاناة والمرارة التـى كان يحسها من جراء هذه المأساة .

وبعد ذلك انتقلت إلى دراسة الخصائص الفنية فى هذا الشعر فتنـاولت عدداً من القضايا مثل الصدق الفنى وذكـرت أن الصـدق الفنـى كـان واضحـاً عند كثير من الشعراء المكفوفين عندما ينعون فقد بصرهم، غير أن هناك من الشعراء المكفوفين من لم يلتزم بالصدق الفنى مثل بشار بن برد الـذى نسـى أو تناسى أنه أعمى فذكر أن عينه تشتفى برؤية صاحبته وأن نظره تأنى فيها مليّاً ، وعينه أسلمته إليها ، وغير ذلك من الأقوال ، وهو الـذى لـم يـر الدنيـا قط .

ثم تحدثت عن اللغة فذكرت أن اللغة فى شعر مأسـاة العمـى لـم تكـن بمعزل عن التطور والتجديد الذى أصاب اللغة فى القرن الثانى الهجرى ، ثـم درست الظواهر اللغوية التى اتسم بها شعر مأساة العمى وكان أبرزهـا هجـر

الألفاظ الوعرة القديمة وتخير لغة سهلة بسيطة للتعبير عن مأساتهم وكذلك الإكثار من استخدام العبارات الإنشائية وخاصة النداء والأمر والاستفهام .

ثم تحدثت عن الموسيقى فذكرت أن الشعراء المكفوفين قد نوعوا فى أوزانهم الشعرية ولم يحاولوا تثبيت لونهم الشعرى على وزن من الأوزان ، ثم تحدثت عن ألوان البديع فى هذا الشعر والذى يسهم فى الموسيقى الداخلية كالجناس والطباق والتكرار.

وبعد ذلك أبرزت عناصر الصورة الفنية فى هذا الشعر ، وذكرت أن الشعراء العميان قد برعوا فى التصوير الشعرى ، وكان التشبيه والاستعارة ركنين أساسين اعتمدوا عليهما فى إبراز صورهم ، وبينت أن هؤلاء الشعراء قد توسعوا فى الاستعارة فلجأوا إلى التشخيص والتجسيم ليبثوا الحياة والحركة فى الأشياء المعنوية .

وبعد ذلك تحدثت عن البناء الفنى فى هذا الشعر فذكرت أن شعر مأساة العمى اتجه فى الغالب إلى نظام المقطوعة الشعرية وذلك يرجع إلى سببين : أحدهما طبيعة التطور الحضارى وثانيهما أن هذا الشعر يقتصر فيه الشاعر على موضوع واحد مركز وهو ما أدى – بطبيعة الحال – إلى الوحدة العضوية ، وهو أكبر تطور آلت إليه القصيدة فى القرن الثانى الهجرى .

وبهذا أكون قد أتيت إلى نهاية البحث، والحمد لله أولاً وأخيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وعلى الله الاعتماد وهو نعم الوكيل .

المصادر والمراجع

١ – اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى للدكتور محمد مصطفى هدارة ، نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م .

٢ – اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى للدكتور يوسف حسين بكار ، ط دار المعارف بمصر ، د . ت .

٣ – أخبار أبى تمام لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى بتحقيق خليل محمود عساكر وزميليه – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة سنة ١٩٣٧م .

٤ – أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى – ط القاهرة – مطبعة النهضة المصرية سنة ١٩٧٥م الطبعة الخامسة .

٥ – الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى تحقيق مصطفى السقا وآخرين – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٩٩٣م .

٦ – بشار بن برد لإبراهيم عبد القادر المازنى –سلسلة أعلام العرب– ط دار إحياء التراث العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، د . ت .

٧ – تجديد ذكرى أبى العلاء المعرى للدكتور طه حسين – ط دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٥١م .

٨ – حديث الأربعاء للدكتور طه حسين – ط دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٩٣م ، الطبعة الحادية عشرة .

٩ – حياة الشعر فى الكوفة حتى نهاية القرن الثانى الهجرى للدكتور يوسف خليف – نشر دار الكاتب العربى – القاهرة سنة ١٩٦٨م.

١٠- الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون - نشر المجمع العلمى العربى الإسلامى - بيروت سنة ١٩٦٩م .
١١- ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور -ط القاهرة- لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م ، الجزء الثانى سنة ١٩٥٤م ، الجزء الثالث سنة ١٩٥٧م ، الجزء الرابع سنة ١٩٦٦م .
١٢- سيكولوجية المرضى وذوى العاهات للدكتور مختار حمزة - ط دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٦٩م .
١٣- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق مفيد محمد قميحة - ط دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٩٨٥م ، الطبعة الثانية .
١٤- الشعر والشعراء فى العصر العباسى للدكتور مصطفى الشكعة - ط دار العلم للملايين - بيروت، سنة ١٩٧٣م، الطبعة الأولى .
١٥- طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، نشر دار المعارف بمصر ، د . ت .
١٦- طه حسين بصيرا للدكتور محمد صادق الكاشف-مكتبة الخانجى- القاهرة سنة ١٩٨٧م ، سنة ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .
١٧- العصر العباسى الأول للدكتور شوقى ضيف - ط دار المعارف بمصر - سنة ١٩٦٦م ، الطبعة العاشرة .
١٨- العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة حجازى بالقاهرة - سنة ١٩٣٤، الطبعة الأولى .

١٩- فى الشعر الإسلامى والأموى للدكتور عبد القادر القط - ط دار النهضة - بيروت سنة ١٩٧٥م .
٢٠- محاضرات فى الشعر العباسى للدكتور على أحمد الزبيدى - مطبوع على الآلة الكاتبة - بغداد ، د . ت .
٢١- معجم الأدباء لياقوت الحموى - ط القاهرة - مطبعة عيسى الحلبى ، د . ت .
٢٢- موسيقى الشعر العربى للدكتور إبراهيم أنيس - ط القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٢م الطبعة الرابعة .
٢٣- نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى تحقيق أحمد زكى باشا - القاهرة - المطبعة الجمالية سنة ١٣٢٩هـ .
٢٤- الورقة لابن الجراح تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج - ط دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ، د. ت .
٢٥- وظيفة الأدب للدكتور محمد النويهى ، مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٦٧م.